الفصل الأول

الخيار في غرفة الصف الشامل في المدرسة المتوسطة

«عندما يتعلق الأمر بحصة الرياضيات للصف السادس، فإني أتساءل من الذي سيكون من غير جمهوري؟».

– معلمة رياضيات، عندما طُلب إليها وصف جمهورها المستهدف في أثناء جلسة كتابة القائمة

لنبدأ بمعالجة مفهوم الصف الشامل؛ إنّ كلمة شامل inclusive (عكسها – استثنائي أو حصري) تجعل أحدنا يعتقد أننا سنناقش أصناف الطلاب الموجودين في الغرفة الصفية جميعهم، وأنا أقول ببساطة: نعم، هذا هو المقصود بمصطلح الفصل الشامل؛ إنه الفصل الذي يضم الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة جميعهم، ومن هم في المستوى العام للصف، وثنائيي اللغة أو الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية لغةً ثانية، إضافة إلى الطلاب الموهوبين، وعلى الرغم من أنّ الفكرة بسيطة، فإنّ الاعتبارات كثيرة.

عندما نفكر في الفصل الشامل والأجواء الفريدة من نوعها التي تحيط به، علينا أن نأخذ في الحسبان أولًا احتياجات طيف واسع من الطلاب ضمن الفصل نفسه، وهذا ما عبّر عنه كلّ من ميرسر، لين، وجوردان آلسوب، وإيزل (Mercer,Lane,Jordan,Allsopp,and Eisele 1996)، عند تقييم الاحتياجات في الفصل:

> «إن الطلاب الموهوبين أكاديميًّا، والذين مروا بخبرات كثيرة، والذين أظهروا إتقانًا للمحتوى يميلون إلى أن يكون أداؤهم جيدًا عندما يعتمد التدريس على الحافة (الضمنية) للمتصل التدريسي. وفي المقابل، فإن الطلاب

ذوي التحصيل المتدني (المعرضين للخطر ، وذوي صعوبات التعلم، وذوي الاحتياجات الخاصة الأُخرى). والطلاب ذوي الخبرات التعلمية المحدودة أو الإتقان المحدود للمحتوى، يكونون أكثر نجاحًا عندما يكون التدريس المقدم إليهم صريحًا وواضحًا. أما الطلاب ذوو الأداء الأكاديمي المتوسط فيميلون إلى الاستفادة من طرائق التدريس المتعددة التي تعالج الفروق الفردية؛ لهذا يجب أن تبنى قرارات التدريس لمعظم الطلاب على تقييم الاحتياجات الفردية» (p.230-231).

إن الاعتراف بوجود هذه الفروق والاحتياجات التي غالبًا ما تكون متناقضة، التي تظهر داخل الصف الشامل يمكن أن يؤدي إلى الإحباط عندما نحاول جعل واجب واحد أو مهمة واحدة فقط تناسب احتياجات الجميع، يوجد عدد قليل من الدروس التقليدية الموجهة من قبل المعلم التي يمكن أن تكون ضمنية، أو مباشرة وصريحة وواضحة، وقائمة على الاحتياجات الفردية كلّها في الوقت نفسه، غير أنه يوجد أسلوب واحد يحاول أنْ يحقق هذا كلّه؛ إنّه أسلوب الخيار.

الخيار: الأسلوب الأمثل من بين الأساليب المستخدمة في الفصل الشامل في المرحلة المتوسطة

«أحب أن أكون قادرًا على الاختيار، يمكنني أن أختار ما أُجيد القيام به».

– طالب دراسات اجتماعية في الصف الثامن

هل يمكن لمنح الخيارات المناسبة أن يكون حقًّا بطلَ الفصل الشامل في المدرسة المتوسطة؟ هل يمكن أن يقفز المباني كلها بقفزة واحدة، ويلبي احتياجاتنا الصريحة والضمنية إضافة إلى اهتماماتنا الفردية.؟ الجواب: نعم، إذا أدركنا المزايا المترتبة على استخدام الخيارات، إذ إنّ ذلك يمكّن المعلمين من تلبية احتياجات مدى واسع من الطلاب في الفصل الشامل، اسأل البالغين: أيفضلون اختيار ما عليهم القيام به، أم ما يُطلب إليهم القيام به؟ بطبيعة الحال سيقولون: نفضّل أن يكون لدينا حرية الاختيار. الطلاب لا يختلفون

عن البالغين في ذلك، فعلى الرغم من أنهم قد لا يملكون الخبرة الكافية في اتخاذ الخيارات والقرارات، فإنّهم سوف يتخذون الخيارات وفقًا لاحتياجاتهم، تمامًا مثلما يفعل الكبار، ما يجعل المشاركين في الخبرة الشاملة أقل توترًا وأقل إحباطًا.

لماذا يعدّ الخيار ضروريًا لطلاب المدرسة المتوسطة؟

«كلّ طفل من عمري تقريبًا يريد أن يختار ما هو قادر على فعله؛ إنهم في الحقيقة يفعلون ذلك».

– طالب في الصف الثامن عندما سُئل:
هل الاختيار ضروريّ في دروسك؟

عند التفكير في مدى ملاءمة الخيار لطلاب المدرسة المتوسطة بصرف النظر عن مستوى قدراتهم، فإننا نبدأ بدراسة ما الذي يكوّن شخصية طلاب المرحلة المتوسطة. خلال سنوات دراستهم في المرحلة المتوسطة، يواجه المراهقون في هذه المرحلة صعوبة في تحديد من هم وكيف يمكن التكيف مع العالم المحيط بهم، إنهم باستمرار يجربون أفكارًا جديدة (معالجة الشعر بالأكسجين تبدو فكرة جيدة في ذلك الوقت)، وخبرات جديدة (إذا جلست على سطح الطابق الثاني في منزلك مرة أُخرى فإنني سأخبر والديك!) وتذبذب مستمر في الشخصيات (مثل أن تكون الطالبة متأنقة ومحافظة اليوم، وتضع طلاء أظافر أسود في اليوم الثاني، وأحمر شفاه في يوم آخر) في أثناء البحث عن أنفسهم، فإنّ الأطفال، في هذه العملية التي قد تمتد من أشهر إلى سنوات قليلة، اعتمادًا على عمر الطفل، لا يفكرون دائمًا في الدراسة؛ لذلك على التدريس والنتاجات أن تكون جاذبة للأفراد الذين يحاول هؤلاء الطلاب أن يكونوا مثلهم.

مزايا الاختيار

«أنا مختلف في طريقة عملي للأشياء؛ أنا أحب أن أعمل الأشياء بيديّ».

– طالب صف سادس عندما سُئل عن سبب
استمتاعه بالأنشطة التي تسمح له بالاختيار

إنّ إحدى مزايا الاختيار شعور الطلاب بقدر أكبر من الاستقلالية، وفيهم بعض الطلاب الذين لم تتح لهم فرصة التفكير في تعلمهم في الماضي، هذا الشعور القوي بالحرية سوف يجعل الطلاب يصمِّمون ويكوّنون النتاجات التعليمية المتعلقة بهم بأنفسهم، معتمدين على تصورهم هم لا على تصورات معلمهم. في هذه الحالة، من المحتمل أن يكون هناك أكثر من نتاج صحيح، فالطلاب جميعهم يستطيعون صنع نتاجاتهم الخاصة بهم، بصرف النظر عن مستوى قدراتهم. عندما يلتحق الطلاب بصفوف المدرسة المتوسطة، يكونون قد تدربوا مسبقًا على إنتاج ما يريده المعلم تمامًا، لا ما يعتقد الطالب أنه الأفضل. كان تدريس طلابي أنّ ما تصوروه يمكن أن يكون صحيحًا و«رائعًا» مشقة كبيرة لي؛ لأنّ الأمر جديد لديهم. «هل هذا ما تريده؟» و«هل هذا صحيح؟» كانت هذه أسئلة معتادة عند بداية كلّ عام مدرسي؛ لهذا فإنّ السماح للطلاب بالاختيار في النتاجات التي يصنعونها بأنفسهم لإثبات تعلُّمهم يساعد على إيجاد الاستقلالية في أيّ عمر، وضمن أيّ مستوى من مستويات القدرات.

«الاختيار يجعلني في وضع نفسي جيد للمشاركة».

– طالب صف سابع

في هذه المرحلة، يكون طلاب المدرسة المتوسطة قد بدؤوا يتحولون من الاهتمام الأكاديمي إلى الاهتمام الاجتماعي؛ لذلك فإنّ من شأن إعطائهم حرية الاختيار أن يعيدهم ثانية إلى الجانب الأكاديمي الأكثر رغبة في المدرسة، فعندما تتوافر للطلاب حرية اختيار الأنشطة التي يرغبون في إتمامها، يصبحون أكثر اهتمامًا بالتعلم الذي يؤدي إلى منتجاتهم المختارة؛ إذ يشعر الطلاب بالإثارة عندما يتعلمون المعلومات التي يمكن أن تساعدهم على تطوير المنتج الذي يحبّون أن ينتجوه، وبذلك ينتبه الطلاب أكثر للتدريس، ويشاركون في التطبيق المباشر للمعرفة المقدّمة في الصف، يضاف إلى ذلك أنّ الطلاب عندما ينتبهون إلى أمر ما، فإنهم يكونون أقل شرودًا في الحصة.

الفائدة الأخيرة (مع أني على ثقة أنّ هناك مزايا كثيرة أُخرى) هي حقيقة أنك تستطيع من خلال توفير خيارات مختلفة في المستويات المناسبة تلبية بدائل تدريسية الضمنية

والصريحة، والاحتياجات الفردية، من دون أن يشعر أيّ طالب بالتوتر أو الضغط. لقد أشار عدد من المربّين الكبار إلى حقيقة أنّ مهمات التعلم الأمثل تحدث عندما تكون لدى الطالب رغبة في التعلّم، ويعتريه شعور بالنجاح وهو يقوم بذلك. ونحن سوف نجد لدى بعض طلاب المرحلة المتوسطة رغبة في تعلّم أيّ شيء جديد في نظرهم، لكنّ هناك طلابًا كثيرين لا يرغبون في تعلّم أيّ شيء إلا إذا استهواهم؛ لذا يمكن للطلاب، من خلال الاختيار من بين أنشطة متعددة وفقًا لاهتماماتهم واستعدادهم، أن يتعلموا أكثر مما يعرفوه فعلًا، ويستطيع المعلمون، من خلال تهيئة مثل هذه الخيارات، إحداث فراغ يجب عليهم ملؤه، وهذا الفراغ يوجد الرغبة في التعلّم.

قضية للتفكير: كيف نجعل الخيارات الجيدة مهارة؟

«هذه نقطة جيدة. كيف نتوقع من الأطفال أن يتخذوا خيارات جيدة إذا لم تتهيأ لهم حتى الآن الفرصة لفعل ذلك؟».

– معلم صف ثامن بعد سماع مناقشتي للاختيار أنه مهارة.

عندما نفكر في جعل الخيار الجيد مهارة، مثل كتابة عبارة مؤثرة، يسهل عندها فهم العمليات المطلوبة لتشجيع الطلاب على اتخاذ قراراتهم بأنفسهم. إذا طبّقنا هذا المنطق، فإنّ الطلاب يستطيعون بكلّ تأكيد معرفة الكتابة بأنفسهم، وربما حتى كيفية تركيب الجمل والفقرات من خلال محاكاة نماذج أُخرى. لنتصور التحسن والقوة التي ستتم بهما الكتابة عندما يحصل الطلاب على التوجيه، وحتى الإرشادات الأولية عن كيفية إنجاز المهمات والواجبات. هنا تظل القطعة المكتوبة من إنتاجهم، لكن جودة القطعة النهائية تكون أقوى عندما يتحقّق التوجيه في أثناء العملية، وينطبق الشيء ذاته على جودة القرارات التي يتخذها الطلاب في غرفة الصف.

وكما هي الحال مع الكتابة، يستطيع الطلاب، ولاسيما ذوو الاحتياجات الخاصة، اتخاذ قراراتهم بأنفسهم، ولكن عندما يهيئ المعلم معرفة تاريخية ومساعدة، تصبح الخيارات أكثر منطقية والمنتج أكثر ثراءً، وعلى الرغم من أنّ الطلاب جميعهم يحتاجون إلى التوجيه

بكل تأكيد، فإنّ الطلاب العاديين أو ذوي الاحتياجات الخاصة سيحتاجون إلى توجيه أكثر من غيرهم، إذ لم يسبق لهم أن مرّوا بوضع تربوي سمح لهم بتجربة منتجات مختلفة؛ لذا فإنّ فكرة الاختيار يمكن أن تكون جديدة بالنسبة إليهم. في الوقت ذاته، ربما يكون بعض الطلاب قد مروا فقط بخيارات تعلُّم أساسية، مثل الاختيار بين إعداد تصميم، أو ملصق، أو عرض تقديمي باستخدام العرض تقديميّ (بوربوينت) عن المحتوى موضوع الدراسة، وربما يكون بعض هؤلاء لم يعرفوا حتى مستوى هذا النوع من الخيارات؛ لذلك فإنّ انعدام الخبرة هذا قد يسبب الإحباط لكلّ من المعلم والطالب.

تعليم الخيارات بوصفها مهارة

إذن، ما أفضل طريقة لإيجاد التوجيه وتمكين طلاب المرحلة المتوسطة من تطوير مهارة اتخاذ الخيارات؟ أولًا، حدّد عدد الخيارات المناسبة لطلابك، فعلى الرغم من أنّ الهدف قد يتمثل في جعل الطلاب يختارون من بين عشرين خيارًا مختلفًا، فإنّ المعلمين في البداية قد يطلبون إلى الطلاب أن يختاروا من بين عدد قليل من الخيارات المحددة مسبقًا في اليوم الأول (إذا كانوا يستخدمون قائمة عرض ألعاب، قد يختار الطلاب مثلًا أحد الأنشطة من العمود الأول)، ثم بعد تكوين المنتج، يستطيع الطلابُ بعد أيام قليلة الاختيارَ من مجموعة خيارات أُخرى. من خلال تقسيم خيارات الطلاب إلى أعداد قليلة، فإنّ المعلمين يعززون كيفية تعامل الطلاب مستقبلًا مع نمط خيارات أكثر تعقيدًا و/أو تنوعًا، وبذلك يستطيع الطلاب جميعهم اتخاذ خيارات معقدة من قوائم خيارات طويلة عندما يتحسن مستوى مهارتهم.

ثانيًا، على الرغم من أنّ طلاب المرحلة المتوسطة يشعرون أنهم يعرفون كلّ شيء، فإنّهم يظلون في حاجة إلى توجيه عن كيفية اتخاذ الخيار الصحيح لديهم (وليس اختيار شيء لمجرد أنّ أصدقاءهم اختاروه!)، فهم قد لا ينجذبون تلقائيًّا نحو الخيارات من دون وصف مثير ومفصل لكلّ واحد من الخيارات. لقد جرت العادة أنّ الطلاب اعتادوا إنتاج ما يطلبه المعلم، ما يعني أنهم عندما يمنحون حرية الاختيار، فإنهم عادة ما يختارون ما يبدو أنه الأسهل، وما الذي يريدونه أكثر من غيره (ثم قد ينتقلون إلى فعل ما يفضلون

القيـام به). يعني هذا أنّ المعلـم عندما يناقش خيارات القائمة المختلفة، فعليه أن يشـعر بالإثـارة والحماس تجاه كلّ واحد من هذه الخيارات. وعليه، يتعيّن أن يكون نقاش الخيارات المختلفة محددًا ومفعمًا بالحيوية والإثارة؛ مثلًا إذا كان المحتوى متشابهًا تمامًا، فيجب أن ينصـبّ الاهتمام على المنتج: «إذا كنت تحب الغناء، فإنّ هذا الخيار مناسـب لك!» أو «إذا كنت تريد أن تكتب وترسم، فعليك أن تنظر في هذا الاحتمال!». قد تختلف الخيارات أحيانًا وفقًا للمحتوى والمنتج، وفي الأحوال كلّها، يتعين الإشارة إلى كليهما؛ لمساعدة الطلاب على اتخـاذ خيارات جيدة بأنفسـهم، كأن تقـول لهم: لديك بعض الخيـارات المختلفة في وحدة الأنظمة البيئية. فإذا كنت تريد أن تفعل شيئًا يتعلق بالحيوانات والحاسوب، فعليك أن تدرس هذا الاحتمال. أما إذا كنت تفكر في أنك تريد أن تفعل شيئًا يتعلق بالعينات وإقامة معرض، فذاك الخيار قد يكون مناسبا لك؛ لذلك كلما تعرّف الطلاب أكثر إلى طريقة المعالجة التي يوضحها المعلم، أصبحوا أكثر مهارة في اتخاذ الخيارات السليمة.

الخيار: كيف يستطيع المعلمون تهيئة الخيارات؟

«كنت قلقة في البداية من أنّ طلابي سوف يشعرون بالإرباك بسبب الخيارات الكثيرة، ما يوثر سلبًا في سلوكهم واهتمامهم. لكنهم بدلًا من ذلك، استجابوا على نحو جيد؛ لذلك سوف أشجع المعلمين الآخرين على استخدام قوائم خيارات».

– معلمة مرحلة متوسطة عندما سُئلت كيف كانت ردة فعل طلابها من ذوي الاحتياجات الخاصة على إعطائهم حرية الاختيار.

عندما يذهب الناس إلى المطاعم، فإنّ هدفهم المشـترك هو إيجاد صـنف في قائمة الطعام يشبع جوعهم. وفي المثل، يأتي الطلاب إلى غرفة الصف وهم جياع؛ ولكن للتعلم. إنّ قوائم الخيارات تمثل طريقة تسـمح للطلاب أن يختاروا كيف يحبّون أن يشبعوا جوعهم. في أقل تقدير، فإنّ القائمة هي لائحة خيارات يسـتخدمها الطلاب لاختيار نشـاط (أو أنشطة) يحبّون أن يكملوها لإظهار ما تعلموه. في أفضل الأحوال، إنه نظام معقد يحصل فيه الطلاب على نقاط من خلال اتخاذ خيارات من مجالات الدراسة المختلفة. ويتعين أن تشمل القوائم بديل الخيار الحر (للزبائن الذواقة) الذين يرغبون في طلب خاص لإشباع جوعهم للتعلم.

سـوف تجد في الأجزاء القليلة اللاحقة أمثلة على أنماط القوائم المختلفة التي سوف تستخدم في هذا الكتاب. ولكلّ واحدة من هذه القوائم مزايا، ومحددات أو مآخذ، واعتبارات تتعلـق بالوقت. سـوف يتبع المعلومات الخاصـة بـكلّ نمط من أنماط القوائم، شـرح لبديل الخيار الحرّ وإدارته.

قائمة الوجبات

«طلابـي يحتاجون إلى الخيـارات ويحبونها، لكنهم يحتاجون في البداية إلى قليل منها».

– معلم مرحلة ابتدائية شاملة عندما سُئل عن إعطاء خيارات للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة.

الوصف

قائمـة الوجبـات (انظر شـكل 1.1) قائمة من تسـعة خيارات علـى الأقل مقررة سـلفًا، إضـافة إلـى خيـاريّ إثـراء أو أكثر للطلاب. لقد وُضعت هذه الخيارات بحسب المستويات المختلفة لمصفوفة بلوم المعدلة (Anderson & Krathwohl, 2001)، وهـي تشـمل أسـاليب تعلُّـم عـدّة، تتـدرج مسـتوياتها مـع انتقـال الطلاب مـن وجبة الفطور إلـى الغداء، ثم إلى وجبة العشـاء. تحمـل المنتجـات كلّهـا القيمة نفسـها في إعطاء الدرجات، وتتشـابه في التوقعات المتعلقة بالجهد ووقت إكمالها. أما خيارات الإثراء (الحلوى)، فيمكن أن تسـتخدم في إعطاء درجة إضـافية، أو يمكن اختيار وجبة أُخرى بدلًا منها بحسب تقدير المعلم.

الشكل (1.1) قائمة الوجبات

المزايا

صديقة للمستخدم. هذه القائمة واضحة وسهلة الفهم على الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة.

المرونة. يمكن لهذه القائمة أن تتناول موضوعًا واحدًا بعمق، أو ثلاثة أهداف مختلفة، حيث تمثل كلّ وجبة هدفًا مختلفًا. ويكون لدى الطلاب في هذه القائمة خيارُ إتمام ثلاثة منتجات؛ واحد من كلّ وجبة.

إثراء اختياري. على الرغم من أنّ فئة الحلوى ليست متطلبًا، فإنّ هذا الجزء من قائمة الطعام يعطي الطلاب حرية الذهاب أبعد أو أعمق إذا سمح الوقت.

سهلة التقسيم. يسهل تقسيم وجبة الطعام إلى أجزاء صغيرة للطلاب الذين يحتاجون إلى الدعم في اتخاذ الخيارات. وعليه، يمكن أن يطلب إلى الطلاب اختيار بديل وجبة الفطور وتأجيل بقية الوجبات، وعندما ينتهون من تسليم وجبة الفطور، بإمكانهم أن يختاروا بديل الغداء، وهلم جرّا.

سهلة التصميم. يستطيع الطلاب أن يفهموا بسرعة كيفية استخدام هذه القائمة؛ بسبب ارتباط تطبيقها بالعالم الحقيقي.

التقييم. تتساوى المنتجات كلّها في القيمة؛ لهذا، فإنّ تسجيل الدرجات والاحتفاظ بالأعمال الكتابية يمكن إنجازها بسهولة بهذه القائمة.

قصر المدة الزمنية. هذه القائمة مخصصة لمدة زمنية قصيرة، هي بين أسبوع وثلاثة أسابيع.

المحددات

موضوعات قليلة. هذه القائمة تتناول موضوعًا واحدًا أو ثلاثة موضوعات فقط.

الوقت

هـذه القائمـة مخصصـة عـادة لإنجـاز العمل في مـدة زمنية قصـيرة، زهـاء ثلاثة أسـابيع، ولكنهـا إذا شـدّدت علـى موضـوع واحـد بعمـق، فيمكن إنجـاز العمل في أسـبوع واحد.

Tic-Tac-Toe Menu

قائمة تك- تاك- تو

«هـذه القائمـة يمكـن أن تكون مشـكلة حقيقيـة. في أحيـان كثيرة، لطالمـا أحببت اثنيـن مـن الخيارات، وكان عليّ إنجاز الخيار الأخير. وعادة ما كنت أواجه صـعوبة مع مسرحية أو إعداد عرض تقديمي».

– طالب رياضيات في الصف السادس، عندما طُلب إليه الخروج من منطقة الراحة وفقًا لتصميم تك - تاك - تو.

الوصف

قائمـة تـك - تـاك - تـو مـن القوائـم المعروفة (انظر شكل 2.1) وهي مستخدمة بكثرة، وتشتمل على ثمانية خيارات محددة مسـبقًا، وخيار حرّ للطلاب عند الضرورة. يمكن إعداد الخيارات بمسـتوى مصـفوفة بلـوم المعدّلـة، أو يمكـن ترتيبهـا بطريقة تسـمح بتناول ثلاثـة مسـتويات أو مجالات محتـوى. في حـال إعـداد الخيـارات كلها بالمسـتوى ذاته من مصفوفة بلوم المعدّلة، فسـوف تتشابه الخيارات في الجهد والوقت المطلوب لإتمام القائمة.

الشكل (2.1) قائمة تك - تاك - تو

المزايا

المرونة: هذه القائمة يمكن أن تشمل موضوعًا واحدًا بعمق، أو ثلاثة موضوعات أو أهداف، أو حتى مجالات محتوى. عندما تتناول هذه القائمة هدفًا واحدًا فقط، وتكون المهمات كلّها من المستوى ذاته لمصفوفة بلوم المعدّلة، يكون للطلاب حرية إتمام ثلاثة مشروعات بطريقة تك ـ تاك ـ تو، أو اختيار ثلاثة من القائمة. وعندما تشمل القائمة ثلاثة مشروعات أو ثلاثة مستويات من مصفوفة بلوم المعدّلة، يتعيّن على الطلاب إتمام نموذج تك ـ تاك ـ تو (إما عمود عمودي أو صفّ أفقيّ) للتأكّد أنّهم أتموا نشاطًا واحدًا من كلّ مشروع أو مستوى.

التّوسّع: عندما يختار الطلاب من هذه القائمة ويكملون صفًّا أو عمودًا، بناء على تصميم القائمة، فإنهم عادة ما يواجهون خيارًا واحدًا من خارج منطقة الراحة الخاصة بهم، سواء تعلق الأمر بمستوى مصفوفة بلوم المعدّلة، أو بأسلوب تعلّم المنتج أو بمحتوى الخيار. وعليهم أن يكملوا هذا الخيار (غير المريح)؛ لأنهم يريدون أن يكملوا الخيارين الآخرين في ذلك الصفّ أو العمود.

تصميم سهل: يفهم الطلاب بسرعة كيفية استخدام هذه القائمة، وهي لا تمثل خطورة لهم؛ لأنها لا تشتمل على نقاط؛ ولهذا فإنها تشجع الطلاب على الخروج من منطقة راحتهم.

التقييم: تحمل المشروعات كلّها القيمة ذاتها؛ لذا فإنّ تسجيل الدّرجات، أو الاحتفاظ بالعمل الكتابي يمكن إنجازهما بسهولة بهذه القائمة.

مدة زمنية قصيرة: هذه القائمة مخصصة لمدة زمنية قصيرة، من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع.

المحدّدات

موضوعات قليلة: هذه القائمة تتناول موضوعًا واحدًا أو ثلاثة موضوعات.

تنازل الطلاب: على الرغم من أنّ هذه القائمة تسمح بالاختيار، فإنّ على الطلاب أن يتنازلوا في بعض الأحيان، ويكملوا نشاطًا لم يكونوا ليختاروه؛ لأنه يكمل نموذج تك ـ تاك ـ تو المطلوب. (وهذا ليس أمرًا دائما، على أيّ حال!)

الوقت

هذه القائمة مخصصة في العادة لإتمام المهمات في مدة زمنية قصيرة، ومن المفترض أن تستغرق ثلاثة أسابيع، بحيث يسلم منتج واحد في كلّ أسبوع، أما إذا كانت القائمة تشدّد على موضوع واحد بعمق، فيمكن إتمامها في أسبوع واحد.

قائمة اللائحة

«أحبّ فكرة جمع النقاط لأكثر من 100 نقطة؛ لذلك فحتى لو وقعت في بعض الأخطاء الصغيرة، فإن درجاتك تظل 100».

– طالب في الصف السابع.

الوصف

قائمة اللائحة (انظر شكل 3.1) أو لائحة التحدي، أكثر تعقيدًا من قائمة تك ـ تاك ـ تو، وتضم ما مجموعه 100 خيار على الأقل محدّدة مسبقًا، لكلّ واحد منها نقطة خاصة به، مع خيار حرّ واحد على الأقل للطلاب. تتدرج الخيارات ببساطة مع النقاط المخصصة لها وفقًا لمصفوفة بلوم المعدّلة. للخيارات أوزان مختلفة، ويختلف بعضها عن بعض في التوقعات المتعلقة بالجهد ومدة الإتمام. هناك معيار نقاط يساوي 100%، ويترك للطلاب الحرية في كيفية تحقيق هذا المعيار.

✓			
✓			
✓			
✓			
✓			
✓			
✓			
✓			
✓			
✓			

الشكل (3.1) قائمة اللائحة

المزايا

المسؤولية: يتحكم الطلاب في درجاتهم تمامًا. وهم يحبّون فكرة أنّ باستطاعتهم ضمان الحصول على الدرجات المطلوبة إذا أتموا العمل المطلوب. فإذا خسروا نقاطًا في أحد الواجبات، فبإمكانهم أن يكملوا واجبًا آخر؛ ليتأكدوا أنّهم حققوا الدرجات المطلوبة. إضافة إلى أنّ تحملهم المسؤولية عن درجاتهم تسمح بتغيير التفكير عن الدرجات، حيث إنّ كثيرًا من الطلاب يفكرون في الدرجات، من حيث كيفية حكم المعلم على أعمالهم. لذلك، فإنّ إعطاءهم مسؤولية التحكم في درجاتهم يجعلهم يفهمون أنهم يستحقونها.

مستويات تعلُّم مختلفة: تتمتع هذه القائمة أيضًا بالمرونة التي تسمح بتعاقدات فردية لمستويات تعلُّم مختلفة ضمن الفصل الواحد، ويستطيع كلّ طالب اختيار أيّ المنتجات التي تجعله يحصل على 100%.

تعزيز المفاهيم: تسمح هذه القائمة بدراسة معمقة للمادة، ولكن لأنّ المستويات المختلفة لمصفوفة بلوم المعدّلة تكون ممثلة، فإنّ الطلاب الذين لا يزالون يتعلمون المفاهيم يمكن أن يختاروا بعض المشروعات ذات مستوى نقاط أقل؛ لتعزيز الأساسيات قبل القفز إلى أنشطة عالية المستوى.

التنوع: توفر قائمة اللائحة تنوعًا كبيرًا من خيارات المنتج، ما يضمن وجود منتج يستهوي كلّ واحد من الطلاب.

محددات

موضوع واحد: من الأفضل استخدام هذه القائمة لدراسة موضوع واحد بتعمق؛ كي لا يفوِّت الطلاب أيّ محتوى معيّن.

الأهداف غير مضمونة: إذا استخدمت هذه القائمة لأكثر من موضوع، فمن المحتمل ألا يتمكن الطالب من إتمام نشاط واحد لكلّ هدف بناءً على الخيارات التي يتخذها.

التحضير: على المعلمين إعداد المواد كلّها في بداية الوحدة؛ لتمكين الطلاب من اختيار أيّ نشاط من الأنشطة الموجودة في اللائحة، ما يتطلب تخطيطًا مسبقًا. (ملاحظة: حالما يكتمل تجميع المواد، يكون الضغط النفسي من القائمة منخفضًا!)

الوقت

هذه القائمة مخصصة في العادة لأقل مدة لإتمام المشروع - أسبوعان تقريبًا.

قائمة 20 – 50 – 80

«إنّ أقل قائمة مفضلة لديّ هي قائمة (20 – 50 – 80). هنا، أنت لا تستطيع أن تنجز الأشياء السهلة؛ فإذا اخترت مستوى عشرين، فيجب عليك أن تنجز مستوى ثمانين. ومهما حاولت، عليك أن تنجز واحدًا من بين الخيارات الصعبة».

– طالب في الصف السابع.

الوصف

قائمة 20 – 50 – 80 (انظر شكل 4.1) تختلف عن قائمة اللائحة، فهي تضم ما مجموعه ثمانية خيارات على الأقل مقررة مسبقًا: خياران بمجموع عشرين نقطة، وأربعة خيارات على الأقل بمجموع خمسين نقطة، وخياران على الأقل بمجموع ثمانين نقطة. تعطى النقاط للخيارات بناء على مصفوفة بلوم المعدّلة. الخيارات ذات عشرين نقطة تمثل مستويات «التذكّر» و«الفهم»، في حين تمثل خيارات خمسين نقطة مستويات «التقييم» و «التحليل». إنّ

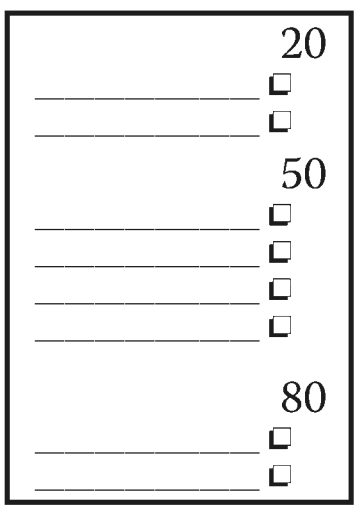

الشكل (4.1) قائمة 20 – 50 – 80

مستويات الخيارات جميعها لها قيم مختلفة، وتختلف أيضًا بخصوص الجهد وزمن الإتمام. يتوقع من الطلاب أن يحققوا 100 نقطة لنسبة 100 %؛ لذلك فإنهم يختارون أيّ مجموعة يودّون استخدامها لتحقيق النقاط المطلوبة.

المزايا

المسؤولية: باستخدام هذه القائمة، يتحكم الطلاب في درجاتهم تمامًا.

نشاط مضمون: لقد صمِّمت هذه القائمة بطريقة تحتم على الطلاب إكمال نشاط واحد على الأقل من مستوى عالٍ من مصفوفة بلوم المعدّلة؛ ليتمكنوا من تحقيق النقاط المطلوبة.

قائمة تمهيدية رائعة: هذه القائمة واحدة من أقصر القوائم، وإذا كان اختيار الطلاب سليمًا، فبإمكانهم تحقيق النقاط المطلوبة بإتمام منتجين فقط. وهذه القائمة لا تسبب قلقًا وتوترًا مثل القوائم الطويلة والمعقدة. إنها توفّر للطلاب مقدمة رائعة لعملية اتخاذ الخيارات.

المحددات

موضوع واحد: على الرغم من إمكان استخدامها لأكثر من موضوع واحد، فإنّ من الأفضل استخدامها لدراسة موضوع واحد بتعمق.

مستوى تفكير عالٍ: بإمكان الطلاب أن يختاروا إتمام نشاط واحد فقط بمستوى التفكير العالي.

الوقت

هذه القائمة مخصصة في العادة لأقصر مدة لإتمام المنتج، وهي أسبوع واحد.

قائمة لعبة كرة البيسبول

Baseball Menu

«كانت هناك خيارات كثيرة، وكان معظمها أنشطة ممتعة!».

– طالب في الصف السادس

الوصف

الشكل (5.1) قائمة لعبة البيسبول

قائمة لعبة البيسبول (انظر الشكل 5.1) نشاط مبني على لعبة البيسبول الشبيهة بقائمة اللائحة بمجموع عشرين خيارًا، على الأقل، محددة مسبقًا. تعطى الخيارات درجات: فردية، وزوجية، وثلاثية، وتسجّل الأهداف وفقًا لمستويات مصفوفة بلوم المعدّلة. تمثل الخيارات الفردية مستويات التذكر والفهم، أمّا الزوجية فتمثّل مستويات التحليل، والثلاثية تمثّل مستويات التقييم، في حين يمثل تسجيل الأهداف مستوى الإنتاج. تحمل مستويات الخيارات كلها قيمًا مختلفة وتوقعات مختلفة بخصوص الجهد ووقت الإنجاز. يتوقع من الطلاب أن يكسبوا رقمًا معيّنًا من الأهداف (تتراوح حول القواعد الأربع) يبلغ 100 %. يستخدم الطلاب أيّ تشكيلة أرقام يريدون استخدامها للحصول على ذلك العدد من الأهداف.

المزايا

المسؤولية: باستخدام هذه القائمة، يتحكم الطلاب تمامًا في درجاتهم.

المرونة والتنوع: تسمح هذه القائمة بخيارات كثيرة على كلّ مستوى؛ ولذلك لن يجد الطلاب صعوبة في العثور على شيء يلبي اهتماماتهم.

الموضوع أو الفكرة: لهذه القائمة فكرة مسلية يستمتع بها الطلاب، ويمكن استخدامها في غرفة الصف كلّها. يمكن إعداد لوح الإعلانات على شكل مُعيَّن، حيث يكون لكلّ طالب لاعبه الخاص الذي يستطيع أن يتحرك بين القواعد. ولا تسمح هذه القائمة للطلاب بمتابعة مشروعاتهم فحسب، وإنما تحقّق لهم تذكيرًا بصريًّا بما أنجزوه أيضًا.

المحددات

موضوع واحد: تصلح هذه القائمة لوحدة شاملة، مع أهداف متعددة لدراسة معمقة.

الإعداد: تتوافر للطلاب خيارات كثيرة، وعلى المعلمين أن يعدّوا المواد المطلوبة كلها في بداية الوحدة؛ كي يتمكن الطلاب من اختيار أيّ نشاط في القائمة، وهذا قد يستدعي أحيانًا تهيئة مساحة مناسبة في غرفة الصف.

الوقت

هذه القائمة تسمح في العادة بوقت طويل لإكمال النشاط، اعتمادًا على عدد التسجيلات المطلوبة لنسبة 100% – وهذه المدة قد تمتد في الأغلب من أربعة إلى خمسة أسابيع.

قائمة برنامج المسابقات

Game Show Menu

«يسهل تقسيم هذه القائمة إلى أجزاء للطلاب الذين يحتاجون إلى تعديلات؛ كي يستطيعوا الاهتمام بعمود واحد في كلّ مرة. وقد نجح طلابي في استخدام هذا التصميم إلى حد كبير».

– معلم علوم للصف السابع.

الوصف

قائمة برنامج المسابقات (انظر شكل 6:1) قائمة معقدة، تتناول موضوعات أو أهدافًا متعددة، مع ثلاثة خيارات على الأقل محددة مسبقًا، مع بديل للخيار الحرّ لكلّ هدف.

تُعطى الخيارات نقاطًا وفقًا لمصفوفة بلوم المعدّلة. للخيارات كلّها أوزان مختلفة وتوقعات مختلفة بخصوص الجهد ووقت الإتمام. يحكم القائمة معيار نقاط يساوي 100%. على الطلاب أن يكملوا نشاطًا واحدًا على الأقل من كلّ هدف؛ ليتمكنوا من تحقيق هدفهم.

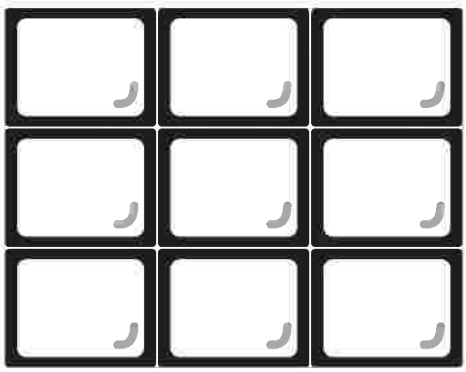

الشكل (6.1) قائمة برنامج المسابقات

المزايا

الاختيار الحرّ: تعطي هذه القائمة الطلاب خيارات كثيرة، ولكن إذا كانوا لا يريدون تكملة الأنشطة المقررة، فبإمكانهم اقتراح نشاطهم الخاص لكلّ هدف.

المسؤولية: تتيح هذه القائمة للطلاب فرصة ضمان الدرجات التي يحصلون عليها.

مستويات تعلُّم مختلفة: تتمتع هذه القائمة بمرونة تسمح بعقود متمايزة لمستويات تعلُّم مختلفة داخل الفصل. يستطيع كلّ طالب التعاقد على عدد معيّن من النقاط لتحقيق نسبة 100%.

ضمان الهدف: يضمن المعلم إكمال الطلاب لنشاط واحد من كلّ هدف، حتى وإن كان من مستوى أقلّ.

المحددات

توكيد التوقعات: المحدد الوحيد لهذه القائمة هو أنّ على الطلاب (وأولياء الأمور) فهم التعليمات ذات العلاقة بإكمال القائمة.

الوقت

هذه القائمة مخصصة في العادة لتكملة النشاط في زمن طويل، فعلى الرغم من إمكان استخدامها قائمةً لعام كامل (يمكن استخدام عمود واحد لفصل اختبارات كامل)، فإنّها تستغرق ما بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع عادة.

الخيار الحرّ* في الفصل الشامل

«يسهل تقسيم هذه القائمة إلى أجزاء للطلاب الذين يحتاجون إلى تعديلات؛ كي يستطيعوا الاهتمام بعمود واحد في كلّ مرة. وقد نجح طلابي في استخدام هذا التصميم إلى حد كبير».

– معلم علوم للصف السابع.

تسمح معظم القوائم في هذا الكتاب للطلاب أن يقدموا منتجًا حرًّا، هذا المنتج الذي يختارونه يعالج المحتوى موضوع الدراسة، ويبيّن ما تعلمه الطلاب عن الموضوع. وعلى الرغم من توافر هذا الخيار، فإنّ الطلاب قد لا يفهمون مزاياه تمامًا، أو قد يستجيبون فورًا لهذه الفرصة حتى بعد توضيحها. في الماضي، ربما يكون بعض الطلاب قد أُعطوا خيارات، واستمتعوا بفكرة تحمل مسؤولية تعلُّمهم، لكنّ الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة ربما لم يتعرضوا لهذا المفهوم كاملًا؛ لأنّ خبراتهم التربوية تميل إلى أن تكون مبنية على الهدف، أو محفزة من المعلم. لكن هذا لا يعني أنهم قد لا يتجاوبون مع فكرة الخيار الحرّ بصورة جيدة، بل إنهم في الحقيقة يستطيعون التعامل معها بحماس مثلما يفعل الطلاب الموهوبون. لكن الفارق الأكبر بين هاتين المجموعتين في التعامل بنجاح مع الخيار الحرّ هو حجم المحتوى المطلوب من الطالب قبل مباشرة بديل مقترح؛ لذلك فإنّ الطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة في حاجة إلى الوثوق بمعرفتهم للمحتوى والمعلومات قبل أن يكونوا مستعدين للعمل بمفردهم، واقتراح أفكارهم، وعمل منتجاتهم الخاصة. أما الطلاب الموهوبون، فقد لا يجدون صعوبة في الاختيار الحرّ مع قليل من المعرفة والتنظيم.

في معظم القوائم، يسمح للطلاب بتقديم منتج خيار حرّ لتقدير عملهم. يظهر الشكل 7:1 نموذجي عينتين مقترحتين سبق أن استخدمتا في صفي بنجاح. فيما يتعلق بطلاب المرحلة المتوسطة، فإنّ هذا يقلِّل إلى حدّ كبير من الشكوى التي ترافق أي مهمة تُعطى

---

* الخيار الحر يصف فرصة الطالب واستقلاله الذاتي في تنفيذ أي إجراء يختاره من بين اثنين من الخيارات المتاحة، غير مُقيّد من أي أطراف خارجية، مثل المعلم أو نص السؤال. (المترجم).

للطلاب. يتعين إعطاء نسخة من هذه النماذج لكلّ واحد من الطلاب عند تقديم القائمة أول مـرة؛ مثلًا، إذا كنت تسـتخدم قائمة تك ـ تاك ـ تـو، فلا حاجة إلى تقديم مقترح بنقاط، بل يتعين عقد نقاش مع الطلاب ليتسنى لهم فهم التوقعات من الخيار الحرّ، وقد كان في صفي دائمًا بعض الطلاب الذين لم يرغبوا في إتمام مهمة من القائمة؛ لذلك فإنّ للطلاب الحرية في وضع اقتراحات الخيار الحرّ بأنفسهم، ورفعها إلى المعلم لإقرارها.

الاسم: ..... موافقة المعلم: .....

نموذج مقترح اختيار حرّ لقائمة مبنية على النقاط

النقاط المطلوبة: ..... النقاط المعتمدة: .....

مخطط المقترح

1. ما الموضوع المحدد أو الفكرة التي ستتعلم عنها؟
2. ما المعيار الذي يتعين استخدامه لإعطاء الدرجات؟
3. ما الشكل الذي سيبدو عليه منتجك؟
4. ما المواد التي ستحتاج إليها من المعلم لإنتاج هذا المنتج؟

الاسم: ..... موافقة المعلم: .....

نموذج مقترح اختيار حرّ

مخطط المقترح

1. ما الموضوع المحدد أو الفكرة الذي ستتعلم عنها؟
2. ما المعيار الذي سيستخدم لإعطاء الدرجات؟ (الترتيب، المحتوى، الإبداع، الفن، القيمة، إلخ)
3. ما الصورة التي سيبدو عليها منتجك؟
4. ما المواد التي تحتاج إليها من المعلم لإنتاج منتجك؟

الشكل (7.1) نموذجان مقترحان للاختيار الحرّ

إنّ كبار المتذمرين لن يتكبدوا دومًا عناء تعبئة النموذج والحصول على الموافقة، بل يختارون عدم القيام بذلك؛ لذا فكلما زاد استخدام الخيار الحرّ وشجعنا على ذلك، زاد طلب الطلاب عليه. وهنا، سوف تتحول الطريقة التي يظهر فيها الطلاب معرفتهم، من معرفة مركزها المعلم إلى أنشطة مصمِّمة من الطالب. وإذا لم يرغب الطلاب في تقديم اقتراح باستخدام نموذج الاقتراح بعد انتهاء المعلم من مناقشة القائمة كاملة والأنشطة المرافقة لها، فبإمكانهم وضع النموذج غير المستخدم في المكان المخصص لهذه الغاية في الفصل. لكنّ طلابًا آخرين قد يرغبون في استخدام نماذجهم، وقد تدهش من رؤية عدد كبير منهم يرغبون في تقديم اقتراح بعد سماعهم بالفرصة المتاحة لهم!

على الطلاب أن يقدموا نماذج المقترحات قبل بدء العمل على منتج الخيار الحرّ. عندها، سوف يعرف المعلم ما الذي يعمل عليه الطلاب، وسوف يعرف الطلاب ما توقعات المعلم من ذلك المنتج. بعد إقرار المقترح، يرفق النموذج مع صفحة قائمة الطالب.

يستطيع الطالب الرجوع إلى النموذج في أثناء العمل على إنتاج منتج الخيار الحرّ، وعندما يحين وقت إعطاء الدرجات، يستطيع المعلم الرجوع إلى اتفاقية تصحيح المنتج.

إنّ كلّ جزء من نموذج المقترح له أهميته الخاصة، ويتعين مناقشته مع الطلاب:

- الاسم/موافقة المعلم. يتعين على الطالب أن يرفع هذا النموذج للمعلم؛ للحصول على موافقته. سوف يدرس المعلم المعلومات كلّها باهتمام، ويناقش مع الطالب أيّ تعديلات أو تغييرات، إذا دعت الحاجة، ثم يوقع نموذج المقترح.
- النقاط المطلوبة: توجد فقط في نموذج مقترح القائمة المبنية على النقاط، وهنا قد تجري مفاوضات بين المعلم والطالب؛ عادة ما يتقدم الطلاب بطلبهم الأول بدرجات عالية (تساوي 100 %)، وهم يميلون إلى مساواة الوقت الذي يستغرقه شيء ما مع عدد النقاط التي يتعين الحصول عليها. لكن، عليك أن تتذكر أنّ النقاط تعطى دائمًا وفقًا لمستويات مصفوفة بلوم المعدّلة؛ مثلًا، سوف يحصل عرض تقديميّ (بوربوينت) عن ألغاز الكلمات على أقل النقاط، على الرغم من أنّ إعداده ربما يستغرق وقتًا طويلًا. في حال أنّ الطلاب لم يتعرفوا مستويات

مصـفوفة بلوم المعدّلة (Bloom's Revised taxonomy)، فسوف يصعب شرح ذلك لهم. باستطاعتك العودة دائمًا إلى مصفوفة أفعال بلوم (Bloom's Verbs) الشـهيرة؛ لتوضيح الفرق بين الأنشـطة العالية المستوى والأنشـطة التي تستغرق وقتًا.

- النقـاط المعتمدة: هذه توجد فقط في نموذج مقترح القائمة المبينة على النقاط، وهذا هو القرار الأخير الذي يسجله المعلم بعد انتهاء التفاوض على النقاط.
- مخطط المقترح: هذا هو المكان الذي سـيبلغك فيه الطالب كلّ شـيء عن المنتج الذي ينوي إتمامه.
  - مـا الموضـوع أو الفكرة المحددة التي سـتتعلم عنها: على الطـلاب أن يكونوا دقيقيـن هنا، إذ من غير المقبول أن يكتبوا (علوم) أو (قراءة). هنا سـيقوم الطالب بمراجعة أهداف الدرس، ويختار منها ما يعبر عنه المنتج.
  - ما المعيار الذي سيسـتخدم لإعطاء الدرجات؟ على الرغم من وجود مقاييس تقدير متدرجة للمنتجات جميعها التي سـينتجها الطـلاب، فإنّ من المهم أن يشـرح الطلاب أيّ المعايير الأكثر أهمية لتقييم المنتج. قد يشير الطالب إلى أنّ مقياس التقدير المتدرّج المسـتخدم للمنتجات المحددة مسـبقًا مناسـب جدًّا، ويستطيع أيضًا إضافة معيار آخر هنا.
  - مـا الصـورة التي سـيبدو عليها منتجـك؟ من المهـم أن يكون هـذا الجواب مفصـلًا إلى أقصـى حدّ ممكن، وإذا لم يسـتطع الطالب التعبير عما سـيبدو عليـه المنتـج، فمـن المحتمـل عندهـا أنه لـم يفكر جيـدًا في خطـة الخيار الحرّ.
  - مـا المواد التي سـتحتاج إليها مـن المعلم لإنتاج منتجك؟ هذه مسـألة مهمة، فأحيانًا لا يستطيع الطلاب شراء مواد لمشروعاتهم. يمكن التفاوض على هذا الأمر، ولكن إذا سـألت: ما الذي يحتاج إليه الطلاب؟ فإنهم غالبًا ما يضـعون أفكارًا عظيمة لخيارهم الحرّ.